رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الثالثة

﴿ من كليوپاطره الى انطونيوس[1] ﴾

تحية وسلام يحملهما رسول كليوپاطره حاكمة النيل المبارك ، وسليلة البطالسة العظام، الى انطونيوس الشريف ، النسر الجاثم على ضفاف التيبر

مرَّت أربع سنوات على هجرك هـذه البلاد التي دعاها آبائي في

---

(١) انطونيوس هو قائد روماني شهير أقام في رومة بعد انتصاره على بروتوس وكاسيوس (سنة ٤٢ ق م) حكومة ثلاثية (Triumvirat) ألفها مع أُكتافيوس وليبدوس ، ثم سار من الغرب الى الشرق غازياً فأسره حبّ كليوپاطره ملكة مصر الموصوفة بجمالها ، وكان القيصر قد وقع قبله في حبالها . ولما اشتدَّ الخلاف بينه وبين زميليهِ في الحكومة الرومانيـة ، كان له في ملكة مصر حليفة شديدة . ولكنهُ انكسر في موقعة اكسيوم البحرية وحوصر في الاسكندرية فانتحر . ولما بلغ كليوپاطره خبر انكسار حليفها وحبيبهـا أطلقت على نفسها أفعى فماتت بسمها (سنة ٣٠ ق م)

وكليوپاطره من اكثر نساء التـاريخ شهرةً بجمالها ونفوذها الغريب . وقد أشار بسكال الى هذا النفوذ في خواطره حيث قال « لو كان أنف كليوپاطره اصغر مما كان لكان قلب وجه العالم » . وقد أفرغت حكايتهـا مع القائد الروماني في روايات تمثيلية كثيرة ، اشهرها رواية شكسبير الانكليزي التي مثّلت لأول مرَّة سنة ١٦٠٨ (الزهور)

القديم الارض المظللة باجنحة المجد والملائكة . قد عبثتَ بهبـة الزُهرة وهجرت هيكلها الذي فتحتُ لك فيـهِ قلبي وخضدت شوكة كبريائي لانني أحببتك غير حبي لسلفك القيصر وأردت ان أرى عرشك بقربي على ضفاف هذا النهر المقدس . أحللتني في قلبك الى ان محرتك عذارى « ڤستا » في شخص « اوكتافيا » الفاتنة فسدلت على الماضي حجاباً من النسيان وأغواك عرش « روملس » ففضلتهُ على عرشٍ أمجد في قلب امرأة طالما تمنى القياصرة والاكاسرة ان يركعوا عند موطىء قدميها

كلما قارب الاله « را » ان يحتجب وراء الافق ويغطس خلف أمواج الابدية حمّلتهُ لك تحياتٍ ازكى من الطيب الآتي من الجنوب ، وأنقى من النسمات المنبعثة من الرياحين . ذلك لان الشعلة المقدسة لا تزال متأججة في احشائي ولا تطفئها الاّ رفرفة الاجنحة — اجنحة ذلك النسر الذي يتنقل الآن بين عذارى « ڤستا » كما تتنقل الفراشة في الحقول . فلتنشر تلك الفراشة أجنحتها الذهبية وتعبر أمواج الابدية راجعة الى حيث الازهار والرياحين

ولقد كنت أظنك ايها القائد الشريف تكتفي بما قد نلته من جاه ومنعة، وتمسك عنان مطامعك عند الحد الذي بلغته من الشهرة والعظمة . فانني أتمثل شبحك الهائل والمحبوب معاً — وقد ثبّتَ قدمك الواحدة على ضفاف التيبر ، والاخرى على ضفاف الفرات ، فلم يبقَ أمامك مزيد للشهرة الا في مخيلة الآلهة . لذلك أحبتك العذارى وصارت كل منهنَّ تتغنى لك بنشيد ذلك الحكيم العبراني القائل « أنا سمراء وجميلة يا بنات

الزهرة . لا تنظرنَّ اليَّ لكوني سمراء لأن الشمس قد لوّحتني . بنو أمي غضبوا عليَّ فجعلوني ناطورة الكروم »

كن معافيَّ ايها الشريف انطونيوس . ولتحرسك الآلهة من قسيّ الاعداء . ولكن لا تنسَ وأنت مستوٍ على منصة « سلفيا » ان في الاقاليم البعيدة عن حقول « اريكية » مليكةً تضحي بتاجها في سبيل مسرتك ولا ينعم لها بال الا اذا أشرقت عليها أشعة ابتسامتك . فتعال تتمتع بهذه الحياة في حمى « افروديتي » . تعال نقم لها معبداً في حقول الآلهة فنأكل ونشرب لأن غداً نموت . لا تغرنك بسطة الملك وسعة الجاه فان الحياة مستمدة من أشعة الزهرة لا من سهام «مارس» وكرسي «رعمسيس» ليس أقلّ مجداً من عرش « روملس » . تعال . تعال . لأن الحياة أقصر من أيام البنفسج ، والأحلام التي أتعلل بها أبهج من ان يتمتع بها بنو البشر

قد أعددت لك فلكاً ينسيك قصور رومية وعطرته بأريج يزري برياحين مادي وفارس وجعلت لك فيهِ من العبيد والاماء ما سوف تحسدنا عليهم الآلهة . فهلمَّ اليَّ يا ساحر روميـة وصديق القيصر . هلمَّ واسمع أناشيد الحب التي تلهج بهـا شفتاي . ان كان التيبر قد سحرك فالنيل يفك عنك قيود ذلك السحر . او كانت تلال البلاتين قد اغوتك فان اهرام الفراعنة تكون موطئاً لقدميك . والأرض المظللة باجنحة المجد والملائكة ترحب بك اينما حللت وحيثما أتيت

ان رسولي الذي يحمل رسالتي هذه اليك يحمل ايضاً معه قارورة

طيب تقيك نبال الحاسدين وترشدك الى حيث تقيم من هي مقيمة على عهود هواك . كن معافىً . ولتحرسك الآلهة

من كليوپاطرة
وارثة النيل

(بقلم سليم عبد ألاحد)

الحاجة

(العفة ثوبٌ تمزّقهُ الحاجة)

يا مثيرة الآمال ومنبهة الافكار ، وجالبة الشقاء والنار التي تذيب العزائم وتحرق القلوب وتذل العزيز وتدفع المضطر بيد القسوة والغلظة الى هاوية الجرائم والآثام . أنتِ الوباء الذي يفتك بالشرف والشعور ، أنتِ المجتثة لجذور الضمير من الصدور . أنتِ القادرة وحدكِ على انزال الشهب من أفلاكها والملوك من عروشها وابراز الحقائق من مكمنها واستخراج اللآلئ من أصدافها

كم ذات خدر طلعتِ عليها وهي في وحدتها تناجي ربها ، وترجو منه افراج كربتها ، فانقضضتِ عليها انقضاض الباز على الورقاء ، وأنشبتِ فيها مخالبكِ الحديدية حتى ضيقتِ عليها الانفاس ، وأريتها سبيل العيش اكثر سواداً من جناح الغراب وأضيق من سمّ الخياط

كم حليم أخذتِ عليه مسالك التسامح ، وكم كريم بلعتِ ما كانت تجود به كفه ، وكم ابيٍّ راضٍ يومه باسم لغده غير باكٍ على أمسه تخللتِ منه بين تيار العقل والقلب ، وزينتِ له طريق الشر وهي منضدة بالنضار والتبر . فأثرتِ فيه شجوناً لذاعة لحشاه لم يقدر على اخمادها حتى قضيتِ